الحسن البصري

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[1]

الحسن البصري

الحسن البصري

سيد فقهاء البصرة

هو الحسن بن أبي الحسن.

يكنى: أبا سعيد

كان أبوه من أهل بيسان - نيسابور - فسبى فكان مولى زيد بن ثابت الأنصاري.

ولد الحسن في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

حنكه الفاروق بيده.

ودعا الفاروق له فقال:

- **اللهم فقهه في الدين، وحببه إلى الناس.**

أمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ.

كانت أم سلمة إذا بعثت جاريتها خيرة في قضاء حاجة فبكى الحسن بكاء شديداً تعطيه أم سلمة **ثديها وتضعه في حجرها** ، وتعلله بثديها، **وربما در عليه فشرب منه، فكان يقال: إن المبلغ الذي بلغه الحسن من الحكمة والعلم والفصاحة من بركة ذلك اللبن الذي شربه من أم سلمة زوج خاتم الأنبياء ﷺ.**

عرف الحسن البصري نعمة الله عليه فنصب نفسه لتعليم المسلمين وإرشادهم وهدايتهم **فكانت حلقته بالمسجد الجامع بالبصرة** حافلة بالناس، يتحلقون حوله.

فضح الموت الدنيا:

تبع الحسن البصري جنازة، فلما وضعت في لحدها قال:

- يا لها من موعظة بليغة، لو صادفت قلوبا حية، والله لقد فضح الموت الدنيا، ولم يترك فيها لذي نسب فرحا.

ثم أشار أبو سعيد إلى إمتداد القبور فبكى وقال:

- هؤلاء أهل محلة قد كفى من جلس إليهم شرهم، وإن ترحم عبد عليهم وصل إليهم ما ترحم به، عباد الله اعلموا أن القبور منزلة بين الدنيا والآخرة، فاعملوا لمثل هذا اليوم فإنما هم إخوانكم تقدموا وأنتم في الأثر.؟

الرضا بقضاء الله:

دخل أبو سعيد بعض الأديرة - مفرد دير - فإذا هو يرى مجنونًا مقيدًا مغلولاً مشدودًا إلى سارية من الخشب، فسلم عليه، فقال المجنون:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم تبسم المجنون وقال:

- كيف أنت يا أبا سعيد؟

فقال الحسن البصري في عجب:

- كيف ومن أين عرفت اسمي؟

قال المجنون المشدود إلى السارية:

- جالت روحي وروحك في الأسرار، فعرفتك بمعرفة الجبار.

قال أبو سعيد:

- أراك حبيبًا فكيف رضيت لنفسك هذه الحالة؟

قال المجنون المقيد:

- يا حسن وكيف لا أرضى ما رضى لي به محبوبي؟

شعر:

إن كان جيران الغضى :: رضوا بقتلي فرضا
صرت لهم عبدا وما : للعبد أن يعترضا
والله لا كنت لما :: يهوى الحبيب مبغضا
من لمريض لا يرى : إلا الحبيب ممرضا

لما طبقت الكلام على نفسي:

ذات يوم كان أبو سعيد جالسًا في بيته المتواضع، جاءه وفد من عبيد البصرة وقالوا له:

- يا تقي الدين إن سادتنا أساءوا معاملتنا ونريد منك أن تخطب الجمعة القادمة عن عتق العبيد لننقذ من سوء المعاملة.

واستمع الحسن البصري إلى كلامهم.

ومضت جمعة وأخرى ولم يذهب الحسن البصري إلى ذلك المسجد ولم يتكلم عن عتق العبيد.

وذات يوم جمعة صعد أبو سعيد المنبر وألقى خطبة عن عتق العبيد أثرت بالمصلين إلى حد أن جعلت كل من كان عنده عبد أعتقه بعد أن غادر المسجد بدون مقابل.

ومضت أيام، وإذا بوفد العبيد الذين جاءوا من قبل وصاروا أحراراً بعد تلك الخطبة البليغة، أتوا إلى دار الحسن البصري وقالوا:

- ما جئنا شاكرين، وإنما جئنا معاتبين.

فتساءل أبو سعيد:

- وفيما العتاب يا أخوتاه؟

قالوا:

- يا تقي الدين لقد رجوناك أن تعجل بالخطبة **ولكنك تأخرت جمعة وجمعة، ونحن كنا في مسيس الحاجة إلى التعجيل.**

فقال الحسن البصري:

- أتدرون ما السر في أنني أجّلتْ الخطبة؟

قالوا:

- الله أعلم.

قال أبو سعيد:

- إنما أجلت الكلام عن العتق لأنني **لم أكن أملك عبداً** ، ولم يكن معي ما أشترى به عبدًا **حتى و فقني الله لشراء عبد** فلشتريته ثم أعتقته، فلما طبقت الكلام على نفسي أولاً دعوت الناس بعد ذلك فلستجابوا لنداء رب العالمين.

الرأس في الخير، الرأس في الشر:

قال الحسن البصري:

يؤتى يوم القيامة بالميزان فيوضع بين يدي الله تبارك وتعالى، ثم يدعى العباد للحساب، فإذا كان العبد أو الأمة رأسًا في الخير يدعو إليه ويأمر به دع ي باسم ه، ثم يقرب من الميزان فتوزن حسناته وسيئاته، ولو كانت حسنة واحدة، ولو كانت سيئاته أكثر من حسناته وأثقل من جبال الدنيا، **لأن الله تبارك وتعالى إذا تقبل من العبد أو الأمة حسنة واحدة غفر له جميع ذنوبه وإن كثرت.**

مساكن الجنة:

قال الحسن البصري في قوله تعالى: {وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ} [سورة التوبة الآية: ٧٢].

سأله ابن أخيه في ذلك فقال:

- يا ابن أخي على الخبير وقعت، سألت عنها أبا هريرة وعمران بن حصين فقالا: على الخبير وقعت، **هي قصر في الجنة** من لؤلؤة بيضاء فيها سبعون دارًا من ياقوتة حمراء، وفي كل دار سبعون بيتًا من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريرًا على كل سرير فراش لون على لون، على كل سرير امرأة من الحور العين، في كل بيت مائدة، على كل مائدة سبعون قصعة، وعلى كل مائدة سبعون وصيفًا، ووصيفة يعطي الله المؤمن في غداة واحدة ما يأكل ذلك الطعام، ويطوف على تلك الأزواج.

قضاء حوائج الناس:

بعث أبو سعيد جماعة من أصحابه في حاجة لرجل وقال لهم:

- مروا بثابت البناني فخذوه معكم.

فأتى أصحاب الحسن البصري ثابت البناني وقالوا له:

- هيا معنا إلى..

فقال ثابت البناني:

- إني معتكف.

فرجع أصحاب الحسن وأخبروه، فقال:

- قولوا له: يا أعمش أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم

خير لك من حجة بعد حجة؟

فرجعوا إلى ثابت البناني وأخبروه.

فترك اعتكافه وذهب معهم.

كتاب أهل الإيمان:

ما من عبد ولا أمة يد فن إلا دخل عليه ملك في قبره معه دواة وقرطاس، فيأخذ الملك برأس الميت ويقعده ويرفع إليه ذلك القرطاس ويناوله قلما ويقول له:

- أكتب جميع ما عملت في عمرك الذي وجبت عليك فيه الحدود من خير ومن شر فيأخذ الميت القلم فيكتب، وإن لم يكن في الدنيا كاتبًا، **فإن كان العبد من أهل السعادة** فأول ما يجرى القلم بيده بإذن الله تبارك وتعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لأن بسم الله الرحمن لا تكون في كتاب أهل الشقاوة وإنما تكون في كتاب أهل الإيمان والسنة والأمان والغفران.

لأن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هي آية الإيمان.

وهي أخبار عن رحمة الله ولطفه ﷻ.

وإذا لم يثبت في كتابه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقد حل به العذاب في قبره.

فإذا كتب العبد ما عمل من خير وشر شقيا كان أو سعيدًا، يطوي الملك الكتاب ويعلقه في عنقه، فإذا خرج العبد من قبره يوم القيامة جاءه ذلك الملك فأخذ الكتاب وناوله إياه وقال:

- يا ولي الله، أو يا عدو الله أتعرف هذا؟

فيقول:

- نعم أنا كتبته، وأنا عملته.

فيقول له:

- فاقرأه.

فيستقبله منه ما سبق له من سعادة أو شقاوة.

لك فيها أجر:

إن رجلاً حزن على ولد له، وشكا ذلك إلى الحسن البصري، فقال أبو سعيد:

- كان ابنك يغب عنك؟

قال الرجل:

- نعم كانت غيبته أكثر من حضوره.

قال الحسن البصري:

- فاتركه غائبًا فإنه لم يغب عنك غيبة إلا لك فيها أجر أعظم من هذه.

فقال الرجل:

- يا أبا سعيد هونت عليَّ وجدي على ابني.

التوبة:

دخل عتبة على أبى سعيد وكان يفسر قوله تعالى :{أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ} [سورة الحديد الآية: ١٦].

وقد أفاض الحسن البصري في تفسيرها حتى أبكى الحاضرين، وبكى عتبة، وكان فاجرًا يعاقر الخمر، ويزور النساء، فلما سمع تفسير أبي سعيد لهذه الآية قام وقال:

- يا أبا سعيد أيقبل الله تعالى توبة الفاجر الفاسق مثلي؟

قال الحسن البصري:

- نعم يقبل التواب الرحيم توبتك.

فارتعدت فرائص عتبة وصاح صيحة عظيمة وخر مغشيًا عليه.

ولما أفاق قال:

- يا تقي الدين هل قبل الرب الرحيم توبة العبد اللئيم؟

قال الحسن البصر:

- وهل يقبل توبة العبد الجافي إلا الرب المعافي؟

فرفع عتبة يديه إلى السماء وقال:

- إلهي إن كنت قد قبلت توبتي فأكرمني بالفهم والحفظ، حتى أحفظ كل ما سمعت من قرآن.

إلهي ألكومني بحسن الصوت.

إلهي أكرمني بالرزق الحلال.

ومن الله على عتبة بدعواته الثلاث.

فالله عز وجل يقبل التوبة من عباده إن كانت توبة نصوحًا.

الوليمة:

دعي الحسن البصري وفرقد السبخي إلى وليمة، فقوب إليهما ألوان الطعام فاعتزل **فرقد** السبخي ولم يأكل، فتساءل أبو سعيد:

مالك مالك يا فرقد؟ أترى أن لك فضلاً على إخوانك بكسيك هذا؟ لقد بلغني أن عامة أهل النار أصحاب الأكسية.

ودخل أبو سعيد المسجد ومعه فرقد فقعدا إلى جنب حلقة يتكلمون، فسمع الحسن لحديثهم ثم أقبل على فرقد فقال له:

- يا فرقد والله ما هؤلاء إلا قوم ملوا العبادة ووجدوا الكلام أهون عليهم، وقل ورعهم فتكلموا.

ثم قال أبو سعيد:

- قال رسول الله ﷺ: **إن الله عز وجل يقول إذا علمت أن الغالب على قلب عبد ي الأشتغال بي جعلت شهوته في مسألت ي ومناجاتي، فإذا كان كذلك كنت أنا المتمثل بين عينيه، فإن أراد أن يسهو عني حُلْتُ بينه وبين السهو، أولئك أولياءي حقا، أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة زويتها عنهم من أجلهم أحببتهم وأحبون ي، أجيبهم إذا دعون ي، وأعطيهم إذا س ألوني، أولئك أولياءي**.

الحسن البصري والخليفة الخامس:

لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى أبى سعيد يطلب منه أن **يكتب إليه بصفة الإمام - الحاكم - العادل.**

فكتب الحسن البصري إليه:

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل **الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد - هداية - كل جائر، وصلاح كل فلسد، وقوة كل مظلوم، ونصفة - انصاف - كل مظلوم ومفزع كل ملهوف.**

والإمام العادل يا أمير المؤمنين **كالراع ي الشفيق على إبله** ، الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويذودها - يد فعها بعيداً - عن مراتع الهلكة، **ويحميها من السباع** ، ويكنفها من أذى الحر والقر - البرد - والإمام العادل يا أمير المؤمنين **كالأب الحان ي على ولده** ، يسعى لهم صغارًا ويعلمهم كبارًا، يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين **كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها،** حملته كرهًا ووضعته كرهًا، وربته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفر ح بعافيته وتغتم

بشكايته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى، وخازن المساكين، يربي صغيرهم، ويمون كبيرهم.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين **كالقلب بين الجوانح** تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو **القائم بين الله وبين عباده** ، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم وينقاد إلى الله ويقودهم.

فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله **كعبد ائتمنه سيده** واستحفظه ماله وعياله **فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله.**

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث، فكيف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده، وأنصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر.

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه يعلو فيه سؤالك ويفارقك أحباؤك ويسلمونك في قعره فريدًا وحيدًا، فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه.

واذكر يا أمير المؤمنين إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور.. فللأسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل.

لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلاً - عهدًا - ولا ذمة فتبوء ب أوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك و أثقالاً مع أثقالك، ولا يغرنك الذين ينعمون بما فيه بؤسك، وي أكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك.

لا تنظر إلى قدرتك اليوم ولكن انظر إلى قدرتك غدًا وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت - خضعت - الوجوه للحى القيوم.

إني يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ بعظت ي ما بلغه أولو النهى - أصحاب العقول - من قبلي فلم آلك - أقصر - شفقة ونصحًا.

فأنزل كتابي إليك كالمداو ي حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة.

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ولما قرأ الخليفة العادل كتاب أبى سعيد فر ح به وكتب إليه ثانية وطلب منه أن يعظه، فكتب الحسن البصري إليه:

اعلم أن **التفكير يدعو إلى الخير** والعمل به، **والندم على الشر** يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى وإن كان كثيرًا يعدل ما يبقى وإن كان طلبه عزيزاً، واحتمال المؤونة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجل راحة منقطعة تعقب مؤونة باقية.

فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة الخائنة التي تزينت بخدعها، وغرت بغرورها، وقتلت أهلها بأملها، وتشوفت - تطلعت - لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة، العيون إليها ناظرة، والنفوس لها عاشقة، والقلوب إليها والهة، ولألبابها دامغة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة.

فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بما رأى من الأول مزدجر، ولا اللبيب بكثرة التجارب منتفع، ولا العارف بالله والمصدق له حين أخبر عنها مدكر - متعظ خائف -، فأبت القلوب لها - الدنيا - إلا حبًا، وأبت النفوس بها إلا ضنًا - بخلا - وما هذا منا لها إلا عشقًا، **ومن عشق شيئًا لم يعقل غيره** ومات في طلبه ولم يظفر به، فهما عاشقان طالبان لها، فعاشق قد ظفر بها واغتر وطغى ونسى بها المعارف والمبدأ والمعاد، فشمل بها لبه، وذهب فيها عقله، حتى زلت عنها قدمه، وجاءته أشر ما كانت له منيته، فعظمت ندامته، وكثرت حسرته، واشتدت كربته مع ما عالج من سكرته، واجتمعت عليه سكرات الموت بأمله، وحسرة الموت بغصته، غير موصوف ما نزل به، و آخر مات قبل أن يظفر منها بحاجته فذهب بكربه وغمه لم يدرك منها ما طلب، ولم يرج نفسه من التعب والنصب خرجا جميعًا بغير زاد، وقدما على غير مهاد.

فاحذرها الحذر كله، مثل الحية لين مسها وسمها يقتل، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما عاينت من فجائعها، وأيقنت به من فراقها، وشدد ما اشتد منها لرجاء ما يصيبك، وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور له أشخصته عنها بمكروه، وكلما ظفر منها بشيء وثنى رجلا عليه انقلبت به، فالسار فيها غار، والنافع فيها غدا ضار، **وصل الرخاء فيها بالبلاء، واجعل البقاء فيها إلى فناء،**

سرورها مشوب بالحزن، وآخر الحياة فيها الضعف والوهن.

فانظر إليها نظر الزاهد المفارق، ولا تنظر نظر العاشق الوامق، وأعلم أنها تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المغرور ا لآمن، لا يرجع ما تولى منها فأدبر، ولا يدرى ما هو آت فيها فينتظر.

فاحذرها فإن أمانيها كاذبة، وإن آمالها باطلة، عيشها نكد، وصفوها كدر، وأنت منها على خطر، أما نعمة زائلة، وأما بلية نازلة، وأما مصيبة موجعة، وأما منية قاضية.

فخذ الثقة بالعمل، واترك الغرور بالأمل قبل حلول الأجل.

وإياك أن تدخل على اليوم هم غد أو هم ما بعده زدت في حزنك وتعبك وأردت أن تجمع في يومك ما يكفيك أيامك، هيهات كمرة الشغل وزاد الحزن وعظم التعب وأضاع العبد العمل بالأمل.

احذر الحسرة عند نزول السكرة، ولا تأمن أن تكون لهذا الكلام حجة.

نفعنا الله وإياك بالموعظة.

ورزقنا وإياك خير العواقب.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وكتب الخليفة الخامس إلى الحسن البصري:

- كيف حبك الدينار والدرهم؟

قال أبو سعيد:

- لا أحبهما.

فكتب عمر بن عبد العزيز إليه:

- تول - تول القضاء - فإنك تعدل.

من سألني المغفرة لم أبخل عليه.

قال الحسن البصري:

لما تاب الله على آدم عليه السلام هبط جبريل وكذلك ميكائيل وإسرافيل عليهم السلام وقالوا:

- يا آدم قرت عيناك بتوبة الله تعالى عليك.

فقال آدم عليه السلام:

- يا جبريل فإن كان بعد هذه التوبة السؤال فأين مقامي؟

فأوحى الله عز وجل إليه:

- يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب، وورثتهم أنا التوبة، من دعاني منهم بدعوتك تبت عليه كما تبت عليك، ومن سألني المغفرة لم أبخل عليه كما لم أبخل عليك، لأني قريب مجيب.

يا آدم أحشر التائبين من القبور مستبشرين ودعاؤهم مستجاب.

أعددت الزاد للقاء ربي:

جاء رجل إلى الحسن البصري فسأله:

- ما سر زهدك في الدنيا يا إمام؟

قال الحسن البصري:

- أربعة أشياء:

علمت أن رزقي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي.

وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي.

وعلمت أن الله مطلع عليَّ فاستحييت أن يراني على معصية.

وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي.

من سيدكم؟

سأل أعرابي أهل البصرة:

- من سيدكم؟

قالوا:

- الحسن.

فتساءل الأعرابي:

- بم سادكم؟

قالوا:

- احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دنياهم.

فقال الأعرابي:

- ما أحسن هذا.

دلال الحور العين:

قال الحسن البصري:

بينما وَليُّ الله في الجنة مع زوجته من الحور العين على سرر من ياقوت أحمر عليه قبة من نور، إذ قال لها:

- قد اشتقت إلى مشيتك.

فتنزل من سرير ياقوت أحمر إلى روضة مرجان أخضر، وينشئ الله عز وجل لها في تلك الروضة طريقين من نور، أحدهما نبت الزعفران، والآخر نبت الكافور، فتمشى في نبت الزعفران، وترجع في نبت الكافور.

وتمشى بسبعين ألف لون من الغنج.

الحسن البصري وميمون بن مهران:

قال ابن ميمون بن مهران:

ما كان أبى بكثير الصيام والصلاة.

خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة، فمررت بجدول - مجرى ماء - فلم يستطع الشيخ أن يتخطاه، فاضطجعت له فمر على ظهري، ثم قمت فأخذت بيده، ثم ذهبنا إلى بيت الحسن البصري، فطرقت الباب، فخرجت إلينا جارية سداسية فقالت:

- من هذا؟

قلت لها:

- هذا ميمون بن مهران أراد لقاء الحسن.

فقالت الجارية:

- كاتب عمر بن عبد العزيز؟

قلت لها:

- نعم.

قالت:

- يا شوقي ما بقاؤك إلى هذا الزمان السوء.

فبكى الشيخ.

وسمع الحسن البصري بكاءه فخرج إليه.

واعتنقا ثم دخلا، فقال ميمون بن مهران:

- يا أبا سعيد قد أنست من قلبي غلظة فلستلن لي منه.

فقرأ الحسن البصري:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ } [سورة الشعراء الآيات: ٢٠٥ - ٢٠٧].

فسقط الشيخ فرأيته يفحص برجله كما تفحص الشاة المذبوحة فأقام على ذلك طويلاً، ثم أفاق، فجاءت الجارية فقالت:

- قد أتعبتم الشيخ قوموا تفرقوا.

فأخذت بيد أبي وخرجت به.

طعم الموت:

قال الحسن البصري:

لما مات خليل الرحمن اجتمعت إليه أروا ح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقالوا:

- إن الله تعالى اتخذك خليلاً من بين سائر الأنبياء والرسل، فإن كان الموت خفف عن واحد فأنت هو، فأخبرنا كيف وجدت طعم الموت؟

قال إبراهيم عليه السلام:

- أواه، وجدته والله شديدًا، والذي لا إله غيره وهو أشد من الطبخ في القدور، والقطع بالمناشير، أقبل ملك الموت نحو ي بكلوب من حديد، فأدخله في كل عضو مني، ثم استل الروح من كل عضو حتى جعله في القلب، ثم طعن في القلب طعنة بحربته المسمومة بسم الموت، فلو إني طبخت في القدور سبعين مرة لكان أهون عليَّ.

فقالوا:

- يا إبراهيم لقد هون الله عليك الموت فإذا كان هذا حال الأنبياء فما يصنع المخطئين؟ كفى بالموت طامة.

وإذا بجبريل عليه السلام عندهم يسمعهم فقال لهم:

- يا أرواح الطيبين ما بعد الموت أشد وأطم وأعظم من الموت.

ألبسهم الله عز وجل نورًا من نوره:

قيل لأبي سعيد:

- ما بال المتعبدين أحسن الناس وجوها؟

قال الحسن البصري:

- لأنهم خلوا - أثناء قيام الليل - بالجليل فألبسهم نورًا من نوره.

ودخل الحسن البصري على الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز فقال له:

- عظني يا تقي الدين.

فقال الحسن البصري:

- صم عن الدنيا، وأفطر على الموت، وأعد الزاد الليلة صبحها يوم القيامة.

الفقيه:

سأل عمران القصير أبا سعيد عن شيء وقال:

- إن الفقهاء يقولون: كذا وكذا.

فقال الحسن البصري:

- وهل رأيت فقيهًا؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه عز وجل.

انظروا إلى هذا البائس:

كان أصحاب أبى سعيد يجلسون عنده فلتاه آت فقال:

- يا أبا سعيد دخلنا آنفا على عبد الله بن الأهتم فإذا هو يجود بنفسه.

فانطلق الحسن وأصحابه إلى دار عبد الله بن الأهتم، فقال أبو سعيد:

- يا أبا معمر كيف تجدك؟

قال عبد الله بن الأهتم:

- أجدني والله وجعًا، ولا أظنني إلا لمابي.

ثم سكت أبو معمر قليلا وتساءل:

- ولكن ما تقولون في مائة ألف - درهم - في هذا الصندوق لم تؤد منها زكاة ولم يوصل منها رحم؟

فقال أصحاب الحسن البصري:

- يا أبا معمر فلم كنت تجمعها؟

قال عبد الله بن الأهتم:

- كنت والله أجمعها لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة.

فقال الحسن البصري:

- انظروا إلى هذا البائس أنى أتاه الشيطان فحذره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، عما استودعه الله إياه، وأعمره فيه، خرج والله منه كئيبًا حزينًا ذميمًا مُليمًا، إيها عنك إيها الوارث لا تخدع كما خ دع صويحبك أمامك، أتاك هذا المال حلالاً فإياك إياك أن يكون وبالاً عليك، أتاك والله ممن كان له جموعًا منوعًا يدأب فيه الليل والنهار، يقطع فيه المفاوز والقفار، من باطل جمعه، ومن حق منعه.

وجمعه فأوعاه، وشده فأوكاه، لم يؤد زكاة، ولم يصل منه رحمًا، إن يوم القيامة ذو حسرات، **وإن أعظم الحسرات غدًا أن يرى أحدكم ماله في ميزان غيره، أتدرون كيف ذاكم؟**

رجل آتاه الله مالاً وأمره بـإنفاقه في صنوف حقوق الله فبخل به فورثه هذا الوارث **فهو يراه في ميزان غيره.**

فيالها من عثرة لا تقال، وتوبة لا تنال.

المفتاح بيد الفتاح:

رأى أبو سعيد مجوسيًا يجود بنفسه - يحتضر - فقال له:

- كيف أنت؟

فقال المجوسي:

- ألم شديد ولا طاقة لي، وطريق بعيد ولا زاد معي، وقبر موحش ولا أنيس لي.

قال الحسن البصري:

- هذا كلام حكيم.

ثم أقبل عليه وقال له:

- لم لا تسلم؟

فقال المجوسي:

- يا شيخ ليس لك من الأمر ش يء، المفتاح بيد الفتاح، والعقل هاهنا.

وأشار إلى صدره.

ثم غشى عليه.

فقال أبو سعيد:

- يا إلهي إن كان سبق لهذا المجوسي عندك سعادة فعجل بها في هذه الساعة.

وإذا بالمجوسي قد فتح عينيه وقال:

- يا شيخ: إن الفتاح قد أرسل المفتاح.

ثم تبسم المجوسي وقال لأبي سعيد:

- مد يدك، **فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.**

ثم مات من ساعته.

موعظة بليغة:

قال حسن البصري:

أرحم ما يكون المولى ﷻ بعبده إذا دخل قبره، وتفرق الناس وأهله، فمن أكثر من ذكره وجده روضة من رياض الجنة، وما من يوم إلا والأرض تنادى بخمس كلمات:

يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك إلى بطني؟

يا ابن آدم تضحك على ظهري وسوف تبكي في بطني؟

يا ابن آدم تفرح على ظهري وسوف تحزن في بطني؟

يا ابن آدم تذنب على ظهري وسوف تعذب في بطني؟

يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري وسوف يأكلك الدود في بطني؟

يا ابن آدم كم من محسود في حياته يود إذا نزل في حفرته لو كان كل ما جمعه وخلفه لأعدائه وحساده؟

فكم من تارك لعياله ما يصلحهم لمعادهم ويكون هو في قبره أو رمسه مثبورًا - الثبور: الهلاك والخسران -.

أخي ما بال قلبك ينقى :: كأنك لا تظن الموت حقا
أيا أين الذين فنوا وبادوا : أما والله ما بادوا وتبقى
وما أحد بزادك منك أحصى :: وما أحد بزادك منك أشقى
وما للنفس عندك مستقر : إذا ما استكملت أجلا ورزقا

لقد أدركت أقواما:

قال الحسن البصري:

لقد أدركت أقوامًا ما طوى لأحدهم في بيته ثوب قط، ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط، وما جعل بينه وبين الأرض شيئا قط - كان ينام على الأرض بلا حشية أو سرير أو حصير -، وإن كان أحدهم ليقول:

- وددت أني أكلت أكلة في جوفي مل الأجرة - قيل: إن الآجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة - ولقد أدركت أقواما إن كان أحدهم ليرث المال العظيم وأنه لمجهود - فقير - شديد الجهد - شديد الفقر - فيقول لأخيه:

- يا أخي قد علمت إني ذو ميراث وهو حلال ولكني **أخاف أن يفسد عليّ قلبي وعملي، فهو لك لا حاجة لي فيه.**

فلا يرزأ - لا يقبل أن يأخذ منه شيئًا - منه شيئًا أبدًا، وإنه مجهود شديد الجهد.

بلغني أنك أهديت إليَّ حسناتك:

جاء رجل إلى أبى سعيد **وأخبره أن رجلا اغتابه.**

فبعث الحسن البصري إلى ذلك الرجل **طبقًا من رطب** وقال له:

- بلغني أنك أهديت إليَّ حسناتك فأردت أن أكافئك بهذا، فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافئك بها على التمام.

وقيل:

رأى روح الله وكلمته زعيم أهل النار في إحدى يديه عسل وفي الأخرى رماد.

فقال عيسى بن مريم عليه السلام لإبليس:

- ما هذا؟

قال إبليس عليه اللعنة:

- أجعل العسل في أفواه المغتابين، والرماد في وجوه ا لأيتام حتى يرمدوا فيستقذرهم الناس فلا يفعلوا بهم خيرا.

اصرفوا ضيفكم بالكرامة:

مر الحسن البصري بقوم يضحكون فوقف عليهم وقال:

إن الله تعالى قد جعل شهر رمضان مضمارًا لخلقه يستبقون فيه بطاعته، **فسبق أقوام ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا**، أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

فالله الله عباد الله **اجتهدوا أن تكونوا من السابقين ولا تكونوا من الخائبين؟ في شهر شرفه رب العالمين.**

فالله الله اصرفوا ضيفكم رمضان بالكرامة، واحرصوا فيه على طلب طريق الاستقامة، إلى أن يفض ي بكم إلى دار الكرامة، والخلد والمقامة.

بئس الخاطب أنت:

رأى أبو سعيد رجلاً يصلي وهو يعبث بالحصى ويقول:

- اللهم زوجني الحور العين.

فلما فرغ من صلاته، اقترب الحسن البصري منه وقال له:

- بئس الخاطب أنت، تخطب الحور العين وأنت تعبث بالحصى؟

قال بعض السلف:

- أربعة من الجفاء:

الالتفات - في الصلاة -، ومسح الوجه - أثناء الصلاة -، وتسوية

الحصى - أثناء الصلاة -، وأن تصلى بطريق من يمر بين يديك - كأن تصلى أمام باب المسجد -.

وقيل لرجل:

- ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها؟

قال الرجل:

- لا أعود نفسي شيئًا يفسد عليَّ صلاتي.

قيل له:

- وكيف تصبر على ذلك؟

قال الرجل:

- بلغني أن الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان ليقال: فلان صبور، ويفتخرون بذلك، فأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابة؟

إن المؤمنين شهود الله في الأرض:

قال الحسن البصري:

يا ابن آدم إذا رأيت الناس في خير فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم في هلكة فذرهم - دعهم واتركهم - وما اختاروا لأنفسهم، قد رأينا أقوامًا آثروا عاجلتهم - الدنيا - على عاقبتهم - الآخرة - فذلوا وهلكوا وافتضحوا.

يا ابن آدم إنما الحكم حكمان فمن حكم بحكم الله فإمام عدل، ومن حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية.

إنما الناس ثلاثة: مؤمن، وكافر، ومنافق.

فأما المؤمن فعامل الله بطاعته.

وأما الكافر فقد أذله الله كما قد رأيتم.

وأما المنافق فههنا معنا في الحجر والطرق والأسواق، نعوذ بالله والله ما عرفوا ربهم، اعتبروا انكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة.

وإن المؤمن لا يصبح إلا خائفًا وإن كان محسنًا لا يصلحه إلا ذاك، ولا يمسي إلا خائفًا وإن كان محسنًا، لأنه بين مخافتين بين ذنب قد مضى لا يدر ي ماذا يصنع الله تعالى فيه، وبين أجل قد بقى لا يدري ما يصيب فيه من الهلكات.

إن المؤمنين شهود الله في الأرض يعرضون أعمال بني آدم على كتاب الله فمن وافق كتاب الله حمد الله عليه، وما خالف كتاب الله عرفوا أنه مخالف لكتاب الله **وعرفوا بالقرآن ضلالة من ضل من الخلق.**

الحسن البصري وسفاح ثقيف:

كان الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية وبلغت قوته بالعراق مبلغًا أثار النفوس وأشعل الصدور، فقد كانت الدماء المراقة، والأشلاء المتطايرة، والسجون المكتظة مثارًا للحنق والتبرم والضيق، فلم يرع الحجاج بن يوسف الثقفي في قسوته دينًا أو مروءة.

واعتزل الحسن البصري وظائف الدولة، **وشاء لنفسه أن يقتصر على النصيحة والتوجيه في رفق وحيطة.**

كتب الحجاج بن يوسف الثقفي إلى أبى سعيد، واصل بن عطاء، وعامر الشعبي، وعمرو بن عبيد يسألهم عن القضاء والقدر.

فكتب الحسن البصري:

لا أعرف فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه:

أتظن أن الذي نهاك دهاك؟ إنما دهاك أسفلك وأعلاك، وربك بريء من ذلك.

وأجاب عامر الشعبي:

لا أعرف فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه:

ما حمدت الله عليه فهو منه وما استغفرت الله منه فهو مثلك.

وأجابه واصل بن عطاء:

لا أعرف فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين على بن أبى طالب:

أتظن أن الذي فسح لك الطريق، لزم عليك الضيق؟

وأجابه عمرو بن عبيد:

لا أعرف إلا ما قاله أمير المؤمنين على بن أبى طالب:

إن كانت المعصية حتمًا، فالعقوبة ظلمًا.

فلما وصلت هذه الأجوبة إلى الحجاج بن يوسف قرأها وقال:

قاتلهم الله، لقد أخذوا من عين صافية.

طريقان: مستقيم وأعوج، وقد بصرك الله عز وجل بهما وجعل لك أن تختار **إما إلى جنة فتسعد، وإما إلى نار فتشقى.**

وأجوبة الفقهاء المذكورة تدور كلها حول معنى واحد أشارت إليه الآية الكريمة:

{مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ} [سورة النساء الآية: ٧٩].

وقد أمرنا العزيز الحكيم أن نؤمن بالقدر كله، خيره وشره، ولا نجادل ولا نمارى، حتى لا تتفرق وتتلوى بنا السبل فنضل.

* وبعث الحجاج إلى الحسن البصري، فلما دخل عليه قال له:

- أنت الذي تقول: قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدراهم؟

قال أبو سعيد:

- نعم.

قال الحجاج بن يوسف الثقفي:

- ما حملك على هذا؟

قال الحسن البصري:

- ما أخذه الله على العلماء من المواثيق.

قال الحجاج بن يوسف:

- وماذا أخذ الله على العلماء من المواثيق؟

قال أبو سعيد:

- {لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ} [سورة آل عمران الآية: ١٨٧].

قال الحجاج بن يوسف:

- يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغن ي عنك ما أكره فلفرق بين رأسك وجسدك.

* وجمع الحجاج بن يوسف علماء العراق وكان فيهم الحسن البصري، والشعبي، وجعل يحادثهم، فذكر عل ي بن أبى طالب، وجاراه من معه تقربًا له، وأمنا من شر الحجاج إلا الحسن البصري فقد لزم الصمت على مضض وعض إبهامه فقد غلى مرجل غضبه، فالتفت إليه الحجاج وقال له:

- يا أبا سعيد ما لي أراك ساكتًا؟

قال الحسن البصري:

- سمعت الله جل ذكره يقول: {وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [سورة البقرة الآية :

١٤٣].

فَعَلِيٌّ - أبو الحسن - ممن هدى الله من أهل الإيمان.

فأقول:

ابن عم النبي ﷺ وختنه - **الختن:** كل من كان من قبل المر أة مثل الأب والأخ وهم الأختان - على ابنته، وأحب الناس إليه، وصاحب سوابق، مباركات سبقت له من الله، لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه، ولا يحول بينه وبينها وأقول:

إن كانت لعلي هنات - الهنة الخطأ اليسير - فالله حسبه، والله ما أجد فيه قولاً أعدل من هذا.

فبسر وجه الحجاج بن يوسف وتغير، وقام عن السرير مغضبًا فدخل بيتًا خلفه وخرج الجمع فقال عامر الشعبي:

- أغضبت الأمير، وأوغرت صدره.

قال أبو سعيد:

- إليك عني يا عامر هلا اتقيت أن سئلت فصدقت، أو س ئلت فسلمت.

قال عامر الشعبي:

- يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها.

قال الحسن البصري:

- فذلك أعظم في الحجة عليك وأشد في التبعة

* رأى أبو سعيد مظالم الحجاج بن يوسف الثقفي وقسوته فقد أزهق في حياته ما يزيد على المائة والعشرين ألفا من ا لأرواح.. فملأ الاستياء الصدور وغمر القلوب، وكان الفقهاء من أجلة التابعين والعلماء من ثقات الأمة في طليعة المتذمرين من هذا البغ ي الصريح فهم يرون النفوس ترد حتفها في غير حق، وقد استشرى الطغيان

استشراء لا يقف وراء حد..

وكان مصرع سعيد بن جبير القشة التي قصمت ظهر البعير..

فلما علم الحسن البصري بقتل سعيد بن جبير، هب الحسن واقفًا ورفع يديه إلى السماء وقال:

- اللهم ائت على فاسق ثقيف، اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج.

فلم تمض أيام حتى انتشر خبر موت طاغية ثقيف في أنحاء العراق انتشار النار في الهشيم.

وأقبل عثمان بن عبد الرحمن بن على بن زيد بن جدعان فوجد أبا سعيد في مسجده يصلي، فلما فرغ من صلاته اقترب منه وقال في فرج:

- مات سفاح ثقيف.

فقال أبو سعيد:

- الحجاج بن يوسف؟

قال عثمان بن عبد الرحمن:

- إي وربي.

فسجد الحسن البصري لله وقال:

- اللهم عقيرك وأنت قتلته فاقطع سنته وأرحنا من سنته وأعماله الخبيثة.

ودعا عليه.

الحسن البصري يرى خاتم النبيين ﷺ في منامه:

نام الحسن البصري ذات ليلة بعد أن صلى العشاء وأوتر، فرأى في منامه رسول الله ﷺ فقال له:

- يا رسول الله عظني.

قال إمام الخير ﷺ :

- من استوى يومه فهو مغبون - غبنه في البيع أي خدعه - ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون، ومن يتعاهد النقصان من نفسه فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له.

ما الإيمان؟

سأل رجل ذات يوم الحسن البصري:

- يا أبا سعيد ما الإيمان؟

قال الحسن البصري:

- الصبر والسماحة.

فتساءل الرجل:

- يا أبا سعيد فما الصبر والسماحة؟

قال الحسن:

- الصبر عن معصية الله، والسماحة بأداء فرائض الله عز وجل.

وسال رجل أبا سعيد:

- من المؤمن؟

قال الحسن البصري:

- إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله، **وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة.**

إن المؤمن يفجأه الشيء يعجبه فيقول:

- والله إني لأشتهيك وأرك لمن حاجتي، ولكن والله ما من وصلة إليك هيهات حيل بيني ربينك ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه

فيقول:

- ما أردت إلا هذا، ما لي ولهذا، والله مال ي عذر بها، وو الله لا أعود لهذا أبدًا إن شاء الله إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم.

إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئًا حتى يلقى الله عز وجل يعلم أنه مأخوذ عليه في ذلك كله.

المؤمن يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال:

المؤمن أحسن الناس عملاً وأشد الناس خوفًا، لو أنفق جبلاً من مال ما أمن دون أن يعاين، لا يزداد صلاحًا وبرًا وعبادة إلا ازداد فرقًا - الفرق: الخوف - يقول: لا أنجو.

والمنافق يقول: سواد الناس، وسيغفر لي، ولا بأس عل يّ، فينسى العمل، ويتمنى على الله.

يا عمر بن هبيرة:

لما ولى عمر بن هبيرة العراق أرسل إلى الحسن البصري وعامر الشعبي، فأمر لهما ببيت وكانا فيه شهرًا أو نحوه، ثم جاء رجل من رجاله - الخصى - وأخبرهما أن الأمير في الطريق إليهما.

وجاء عمر بن هبيرة يتوكأ على عصا له فسلم ثم جلس معظمًا لهما.

قال عمر بن هبيرة:

- إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك ينفذ كتبًا أعرف أن في إنفاذها الهلكة، فإن أطعته عصيت الله، وإن عصيته أطعت الله عز وجل، **فهل تريا لي في متابعتي إياه فرجًا؟**

فقال أبو سعيد وهو ينظر نحو عامر الشعبي:

- يا أبا عمرو أجب الأمير

فتكلم عامر الشعبي فانحط في حيل ابن هبيرة، فتساءل: - ما تقول أنت يا أبا سعيد؟

فقال الحسن البصري:

- أيها الأمير قد قال الشعبي ما قد سمعت.

قال عمر بن هبيرة:

- ما تقول أنت يا أبا سعيد؟

فقال الحسن البصري:

- أقول يا عمر بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصى الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك.

يا عمر بن هبيرة إن تتقي الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولا يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله عز وجل.

يا عمر بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد ابن عبد الملك نظر مقت فيغلق بها باب المغفرة دونك.

يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناسًا من صدر هذه ا لأمة كانوا والله على الدنيا وهي مقبلة أشداد إدبارا من إقبالهم عليها وهي مدبرة.

يا عمر بن هبيرة إني أخوفك مقامًا خو فكه الله فقال :{ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ } [سورة إبراهيم الآية: ١٤].

يا عمر بن هبيرة وإن تك مع الله تعالى في طاعته كفاك بائقة يزيد بن عبد الملك، وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله إليه.

فبكى عمر بن هبيرة وقام بعبرته.

ولما كان من الغد أرسل إلى الحسن وعامر الشعبي ب إذنهما وجوائزهما وكثر منه لأبي سعيد، وكان في جائزته لعامر الشعبي بعض الإقتار - القلة -، فخرج عامر الشعبي إلى المسجد فقال:

- أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله تعالى على خلقه فليفعل، فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيئًا فجهلته **ولكن أردت وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه**.

وخرج الحسن البصري ذات يوم من عند ابن هبيرة فإذا هو بالقراء على الباب فقال:

- ما يجلسكم هاهنا؟ تريدون الدخول على هؤلاء الخبثاء؟ أما والله ما مجالستهم بمجالسة ا لأبرار، تفرقوا فرق الله بين أرواحكم وأجسادكم، قد احتذيتم نعالكم وشمرتم ثيابكم وجزز تم شعوركم، **فضحتم القراء فضحكم الله**، أما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم، **ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم** ، أبعد الله من أبعد.

وقام المغيرة بن مخادش ذات يوم فقال للحسن:

- كيف نصنع بأقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير؟

قال أبو سعيد:

والله لمن تصحب أقوامًا يخوفونك **حتى يدركك الأمن** خير لك من أن تصحب أقوامًا يؤمنونك **حتى يلحقك الخوف**.

فقال بعض القوم:

- أخبرنا صفة أصحاب رسول الله ﷺ

فبكى الحسن البصري ثم قال:

- ظهرت منهم علامات الخير في السماحة والهدى والصدق وخشونة ملابسهم با لإقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقامتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، و إعطاؤهم الحق من أنفسهم، ظم أت هواجرهم ونحلت أجسامهم و است خفوا بسخط المخلوقين في رضى الخالق، لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا في جور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القر آن، شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم من المخلوقين، حسنت أخلاقهم، وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم.

ثم قال أبو سعيد:

- من رأى محمداً ﷺ فقد رآه غاديًا رائحًا لم يضع لبنة على لبنة، لا قصبة على قصبة - يعنى لم يقم بناء ولم يعمر ويشيد - ، رفع له علم فشمر له، النجا النجا ثم الوحا الوحا على ما تعرجون وقد أسرع بخياركم، وذهب نبيكم ﷺ وأنتم كل يوم ترذلون، العيان العيان.

وقال الحسن البصري:

لما بعث الله عز وجل محمداً ﷺ يعرفون وجهه، ويعرفون نسبه قال:

- هذا نبي خياري خذوا من سنته وسبيله.

أما والله ما كان يغد ي عليه بالجفان ولا يرا ح، ولا يغلق دونه الأبواب، ولا تقوم دونه الحجة، كان يجلس بالأرض، ويوضع طعامه بالأرض، ويلبس الغليظ ويركب الحمار، ويردف خلفه، وكان يلعق

يده.

وقال أبو سعيد:

- ما أكثر الراغبين عن سنة نبي الله ﷺ، وما أكثر التاركين لها، ثم إن علوجًا فُسَّاقا أكلة ربا وغلول، قد شغلهم ربي عز وجل ومقتهم، زعموا أن لا بأس فيما أكلوا وشربوا وستروا البيوت وزخرفوها، ويقولون: من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق **ويذهبون بها إلى غير ما ذهب الله بها إليه** ، وإنما جعل الله ذلك لأولياء الشيطان.

أول النهار.. وآخر النهار:

كان أبو سعيد يتمثل بهذين البيتين أحدهما في أول النهار، والآخر في آخر النهار:

يسر الفتى ما كان قدم من تقى ... إذا عرف الداء الذي هو قاتله
وما الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق

ويحك يا ابن آدم:

قال أبو سعيد:

- نضحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئًا، ويحك يا ابن آدم هل لك بمحاربة الله طاقة؟ إنه من عصى الله فقد حاربه والله لقد أدركت سبعين بدريًا.

لا جرى بيننا وبينه صهر أبدًا

خطب رجل إلى أبى سعيد، وكان حميد الطويل سفيرًا بينهما، وقبل الحسن الخطبة، فذهب حميد الطويل إلى الحسن البصري ذات يوم وأثنا على الرجل فقال:

- يا أبا سعيد وأزيدك أن له خمسين ألف درهم.

فقال أبو سعيد:

- له خمسون ألفًا ما اجتمعت من حلال.

قال حميد الطويل:

- يا أبا سعيد كما علمت أنه ورع مسلم.

قال الحسن البصري:

- إن كان جمعها من حلال فقد ضن - بخل - بها عن حق، لا والله لا جرى بيننا وبينه صهر أبدًا.

الحسن البصري والقرآن:

سئل الحسن البصري عن " بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ " فقال:

في صدور الرسائل:

ثم قال:

- لم تنزل " بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ " في شيء من القر آن إلا في " طس ".

{ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ } [سورة النمل الآية: ٣٠].

البسملة تسعة عشر حرفًا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم: { عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ } [سورة المدثر الآية: ٣٠].

وهي آية في فاتحة الكتاب.

وسئل الحسن البصري عن أم الكتاب فقال:

- أم الكتاب الحلال والحرام، قال تعالى: { ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ } [سورة آل عمران الآية: ٧].

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: { كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ } [سورة البقرة الآية: ١١٦].

فقال:

- كل قائم بالشهادة أنه عبده.

والقنوت في اللغة أصله القيام.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ} [سورة البقرة الآية: ١٢١].

فقال:

- هم الذين يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه.

وقيل: يقرؤونه حق قراءته.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ} [سورة البقرة الآية: ١٩٧].

فقال:

- فمن ألزم نفسه بالشروع فيه بالنية قصداً باطنًا، وبالإحرام فعلا ظاهرًا، وبالتلبية نطقًا مسموعًا.

وقال:

- الرفث: الجماع، أي فلا جماع لأنه يفسده.

وأجمع العلماء على أن الجماع قبل الوقوف بعرفة مفسد للحج، وعليه حج قابل والهدى.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ} [سورة البقرة الآية: ٢٠١].

فقال:

- **حسنة الدنيا:** العلم والعبادة.

وقيل:

حسنة الدنيا: المرأة الحسناء، وفي الآخرة: الحور العين.

وسئل الحسن عن:{وَٱلْمَيْسِرِ} [سورة البقرة الآية: ٢١٩].

فقال:

- كل شيء **فيه قمار** من نرد وشطر نج فهو الميسر، حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب، إلا ما أبيح من الرهان في الخيل والقرعة.

وسئل الحسن عن قوله تعالى :{وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ} [سورة البقرة الآية: ٢٢١].

فقال:

- أحل الله الكتابيات بقوله :{وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ} [سورة المائدة الآية: ٥].

فقال رجل:

- يا أبا سعيد كيف كنتم تصنعون - بالمجوسيات - إذا سبيتموهنّ؟

قال الحسن البصري:

- كنا نوجهها إلى القبلة ونأمرها أن تسلم، وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم نأمرها أن تغتسل، وإذا أراد صاحبها أن يصيبها لم يصبها حتى يستبرئها.

وسئل الحسن عن قوله تعالى :{وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ} [سورة البقرة الآية: ٢٦١].

فقال:

- قال رسول الله ﷺ :**من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائ ة درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم**.

ثم تلا هذه ا لآية {وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ} [سورة البقرة الآية: ٢٦١] (رواه ابن ماجه عن عمران بن حصين).

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى :{ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ } [سورة آل عمران الآية: ٣١].

فقال:

- نزلت في قوم من أهل الكتاب قالوا: نحن الذين نحب ربنا.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى :{وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ} [سورة آل عمران الآية: ٧٣].

فقال:

- ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم لأنهم لا حجة لهم فإنكم أصح منهم دينا.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى :{كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ } [سورة آل عمران الآية: ٨٦].

فقال:

- نزلت في **اليهود** لأنهم كانوا يبشرون بالنبي ﷺ ويستفتحون على الذين كفروا فلما بعث عاندوا وكفروا، فأنزل الله عز وجل :{ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾} [سورة آل عمران الآية: ٨٧].

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى :{وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ} [سورة آل عمران الآية: ١٥٩].

فقال:

- ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، **وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل، ولتقتدي به أمته من بعده.**

وسئل الحسن عن قوله تعالى: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ} [سورة آل عمران الآية: ١٧٥].

فقال:

- يخوف **أولياءه المنافقين** ليقعدوا عن قتال المشركين، فأما أولياء الله فإنهم لا يخافونه إذا خوفهم.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ} [سورة آل عمران الآية: ١٩١].

فقال:

- إنما هي الصلاة أي لا يضيعونها، ففي حالة العذر يصلونها قعودا أو على جنوبهم وهي مثل قوله تعالى: {فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ} [سورة النساء الآية: ١٠٣].

سأل عمران بن حصين رسول الله ﷺ وكان به البواسير عن الصلاة فقال خاتم النبيين ﷺ:

-♂**صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب**.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ} [سورة النساء الآية: ٦].

فقال:

- هو طعمة من الله له - الوصي الفقير -، وذلك أنه يأكل ما يسد جوعته، ويكتسي ما يستر عورته، ولا يلبس الرفيع من الكتان ولا الحلل.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا} [سورة النساء الآية: ٨٥].

فقال:

- شفاعات الناس بينهم في حوائجهم، فمن يشفع لينفع فله نصيب، ومن يشفع ليضر فله كفل.

وقيل:

الشفاعة الحسنة: هي البر والطاعة.

والشفاعة السيئة: في المعاصي.

فمن شفع شفاعة حسنة ليصلح بين اثنين **استوجب الأجر**.

ومن سعى بالنميمة **والغيبة أثم**.

وسئل الحسن عن قوله تعالى :{لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ} [سورة النساء الآية: ١٤٨].

فقال:

- هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقل: اللهم أعني عليه، اللهم استخرج حقي، اللهم حُل بينه وبين ما يريد من ظلمي.

فهذا دعاء في المدافعة وهو أقل منازل السوء.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى :{قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ} [سورة المائدة الآية: ١٠٠].

فقال أبو سعيد:

- الحلال والحرام.

وقيل: المؤمن والكافر.

وقيل المطيع والعاصي.

وقيل الرديء والجيد.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ} [سورة الأنعام الآية: ٤١].

فقال:

- أي يكشف الضر الذي تدعون إلى كشفه إن شاء كشفه.

وسئل عن قوله تعالى:{وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ } [سورة الأنعام الآية: ٤١].

فقال:

- أي تعرضون عنه إعراض الناس، وذلك اليأس من النجاة من قبله إذ لا ضرر فيه ولا نفع.

وسئل الحسن عن قوله تعالى :{وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ} [سورة الأنعام الآية: ٥٩].

فقال:

- المفاتح: خزائن الرزق.

قال رسول الله ﷺ :

-♂**مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**ـــ (رواه البخاري عن عبد الله بن عمر).

سأل رجل أبا سعيد:

- يا أبا سعيد ما الكلمات التي قالها آدم عليه السلام.. فتاب عليه ربه؟

قال الحسن البصري:

الكلمات قوله تعالى {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾} [سورة الأعراف الآية: ٢٣].

فقال آدم عليه السلام:

- سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي فلغفر لي فإنك خير الغافرين.

سبحانك اللهم وبحمدك، لا إل ه إلا أنت، رب ظلمت نف سي فلوحمني إنك أنت أرحم الراحمين.

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، رب ظلمت نفسي وعملت سوءا فتب على إنك أنت التواب الرحيم.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى :{إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ } [سورة التوبة الآية: ٦٠].

فقال:

- لا يأخذ - الصدقة - من له أربعون درهمًا.

وقال ﷺ :

-♂لا تحل الصدقة لرجل له خمسون درهمًا.

وسأل ابن أخي الحسن عمه عن قوله تعالى :{وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍ} [سورة التوبة الآية: ٧٢].

فقال:

- يا ابن أخي على الخبير وقعت، سألت عنها أبا هريرة، وعمران بن حصين فقالا: على الخبير وقعت، سألنا عنها رسول الله ﷺ كما سألتنا فقال:

♂هي قصر في الجنة من لؤلؤة بيضاء فيها سبعون دارًا من ياقوتة حمراء، وفي كل دار سبعون بيتًا من زمردة خضراء، وفي كل بيت سبعون سريرًا، على كل سرير فراش لون على لون، على كل سرير امرأة من الحور العين، في كل بيت مائدة على كل مائدة سبعون قصعة، على كل مائدة سبعون وصيفًا ووصيفة، يعطى

المؤمن في غداة واحدة ما يأكل ذلك الطعام، ويطوف على تلك الأزواج— (رواه البخاري ومسلم بنحوه عن أبى هريرة).

وجاء رجل إلى أبي سعيد فقال له:

- إني أخيط الملابس للأمراء الظالمين والله تبارك وتعالى يقول:{ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ } [سورة هود الآية: ١١٣]، **فهل** أنا من الذين ركن إليهم؟

فقال الحسن البصري:

- لا.. إن الذي يبيعك الخيط والإبرة هو من الذين ركن إليهم، **أما أنت فمن الظالمين.**

وسئل الحسن عن قوله تعالى:{ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ } [سورة يوسف الآية: ٤٢].

قال أبو سعيد:

قال رسول الله ﷺ :**رحم الله يوسف لولا كلمة يوسف - يعنى قوله:**{وَوَلَّوْا} **ما لبث في السجن بضع سنين—.**

ثم بكى الحسن وقال:

- نحن ينزل بنا الأمر فنشكو إلى الناس.

وقام الحسن البصري ليلة يصلي فردد هذه الآية حتى أسحر:{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ } [سورة إبراهيم الآية: ٣٤].

فلما أصبح قيل له:

- يا أبا سعيد لم تكد تجاوز هذه الآية سائر الليلة.

قال الحسن البصري:

- إن فيها لمعتبرًا، **ما نرفع طرفًا ولا نرده إلا وقع على نعمة** ، وما لا نعلم من نعم الله أكثر.

قال جويرية بن بشير:

سمعت الحسن قرأ هذه الآية: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠} [سورة النحل الآية: ٩٠].

فقال:

- إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة، فوالهن ما ترك العدل والإحسان شيئًا من طاعة الله عز وجل إلا جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا إلا جمعه.

وقد تضمنت هذه الآية **ثلاثة أوامر، وثلاثة نواهي.**

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا} [سورة مريم الآية: ٤٦].

فقال:

- **مليا:** دهرا طويلا.

ومنه قول المهلهل:

فتصدعت صم الجبال لموته ∴ وبكت عليه المرملات مليا

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ} [سورة طه الآية: ١٢].

فقال:

- أمر بخلع النعلين للخشوع والتواضع عند مناجاة الله تعالى.

وكذلك فعل السلف حين طافوا بالبيت.

وقيل:

إعظاما لذلك الموضع كما أن الحرم لا يدخل بنعلين إعظامًا له.

وقيل:

(اخلع نعليك) أمر بخلع النعلين للخشوع عند مناجاة الله عز وجل.

وقيل:

إشارة إلى تفريغ قلبه من أمر الأهل والولد.

وقيل:

اخلع الدنيا من قلبك.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: {أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ} [سورة الأنبياء الآية: ٨٣].

فقال:

- مكث أيوب - سمى أيوب لأنه آب (عاد ورجع) إلى الله في كل حال - بذلك تسع سنين وستة أشهر، فلما أراد أن يفرج عنه قال الله تعالى: {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢)} [سورة ص الآية: ٤٢]، فيه شفاؤك، وقد وهبت لك أهلك ومالك وولدك ومثلهم معهم.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [سورة الحج الآية: ٧٨].

فقال:

- إن هذا في تقديم الأهلة وتأخيرها في الفطر والأضحى والصوم، فإذا أخطأت الجماعة هلال ذي الحجة فوقفوا قبل يوم عرفة بيوم أو وقفوا يوم النحر أجزأهم.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ} [سورة النور الآية: ٣٦].

فقال:

- **معنى ترفع**: تعظم، ويرفع شأنها، وتطهر من الأنجاس والأقذار ففي الحديث:

إن المسجد لينزوي من النجاسة كما ينزوي الجلد من النار.

وقال أبو سعيد الخدري:

- قال رسول الله ﷺ: **من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتًا في الجنة** (رواه ابن ماجه).

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى {وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا} [سورة الفرقان الآية: ٥٣].

فقال:

البرزخ: الحاجز.

الحجر: المانع.

يعنى بحر فارس وبحر الروم.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا} [سورة العنكبوت الآية: ١٤].

فقال:

ذكر قصة نوح تسلية لنبيه ﷺ، أي ابتلى النبيون قبلك بالكفار فصبروا، **وخص نوحا بالذكر لأنه أول رسول أرسل إلى الأرض**، وقد امتلأت كفرا، ولم يلق نبي من قومه ما لقي نوح.

وسئل الحسن عن قوله تعالى: {كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى} [سورة لقمان الآية: ٢٩].

فقال:

- إلى يوم القيامة.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى: {فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ} [سورة لقمان الآية: ٣٢].

فقال:

- **مقتصد:** مؤمن متمسك بالتوحيد.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى :{ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ } [سورة السجدة الآية: ٤].

فقال:

- عرفهم كمال قدرته ليسمعوا القرآن ويتأملوه.

خلق: أبدع ووجد بعد العدم وبعد أن لم تكن شيئًا.

{فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ} من يوم الأحد إلى آخر يوم الجمعة من أيام الدنيا.

{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا } [سورة فصلت الآية: ٣٣].

هذا توبيخ للذين تواصوا باللغو في القرآن.

والمعنى: أي كلام أحسن من القرآن، ومن أحسن قولاً من الداعي إلى الله وطاعته وهو محمد ﷺ ؟

وكان الحسن البصري إذا تلا هذه الآية يقول:

- هذا ولى الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا والله أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب إليه.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى :{فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ } [سورة الحاقة الآيتان: ١٩ - ٢٠].

قال الحسن:

- إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل، و أن المناقق أساء الظن فأساء العمل.

وجاء رجل إلى الحسن البصري فقال له:

- يا تقي الدين إن السماء لم تمطر.

فقال الحسن:

- استغفر الله.

ثم جاء رجل آخر فقال:

- يا أبا سعيد أشكو الفقر.

فقال له أبو سعيد:

- **استغفر الله.**

ثم جاء رجل ثالث فقال:

- يا تقي الدين أجدبت الأرض فلم تنبت.

فقال له الحسن البصري:

- **استغفر الله.**

ثم جاء بعد ذلك من قال:

- يا أبا سعيد جف الماء في الأرض.

فقال الحسن البصري:

- **استغفر الله.**

فقال أصحاب أبى سعيد:

- عجبًا لك يا أبا سعيد أو كلما جاءك شاك قلت له: استغفر الله؟

فقال الحسن البصري:

- أو ما قر أتم قوله تعالى :{ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ } [سورة نوح الآيات: ١٠ - ١٢].

الحسن البصري ورواية الحديث عن إمام الخير ﷺ :

عاصر أبو سعيد خلقًا كثيرًا من الصحابة ف أرسل عن بعضهم الحديث.

قال النبي الخاتم ﷺ :

-♂**من قرأ يس في ليلة التماس وجه الله غفر له ـــ** (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبى هريرة).

وهذا الحديث رواه عن الحسن البصري عدة من التابعين منهم: يونس بن عبيد، ومحمد بن جحادة.

وقال نور الظلمة ﷺ :

-♂**ما من رجل يعلم كلمة أو كلمتين أو ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا مما فرض الله عز وجل فيتعلمن ويعلمهن إلا دخل الجنة ـــ** (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبى هريرة).

وقال أبو جعفر الرازي عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي هريرة:

- قال رسول الله ﷺ :♂**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابها على الله ـــ** (رواه أبو نعيم في الحلية، البخاري، ومسلم عن ابن عمر).

وقال إبراهيم بن عطاء عن أبي عبيدة عن الحسن عن عمران بن حصين قال:

- قال رسول الله ﷺ : ♂**إن الله استخلص هذا الدين لنفسه، ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق، ألا فزينوا دينكم بهما ـــ** (رواه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين، وأبو نعيم في الحلية).

وقال شداد بن حكيم عن عباد بن كثير عن عثمان الأعرج عن الحسن عن عمران بن حصين وجابر بن عبد الله وأبى هريرة قالوا:

- نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب: النملة، والنحلة،

والهدهد، والصرد، وأن يمحى اسم الله بالبصاق (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

-♂**من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار**ـــ (رواه ابن أبى الدنيا في ذم الغيبة، و أبو بعلى في مسنده عن أنس، والطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفًا).

وقال حميد بن الحكم الجرشي عن الحسن عن أنس بن مالك:

- قال رسول الله ﷺ :♂**أخوف ما أخاف على أمت ي ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب ذي رأى برأيه**ـــ (رواه أبو نصر السجزي في الإبانة عن أنس، وأبو نعيم في الحلية).

قال رسول الله ﷺ :

إن الله عز وجل يقول: إذا علمت أن الغالب على قل ب عبد ي الاشتغال بي جعلت شهوته في مسألت ي ومناجاتي، فإذا كان كذلك كنت أنا المتمثل بين عينيه، فان أراد أن يسهو عني حُلْتُ بينه وبين السهو، أولئك أولياءي حقا أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة زويتها عنهم من أجلهم، أحببتهم وأحبون ي، أجيبهم إذا دعون ي، وأعطيهم إذا سألون ي، أولئك أولياءي.

وقال السراج المنير ﷺ :

-♂**وجدت الحسنة نورًا في القلب، وزينا في الوجه، وقوة في العمل، ووجدت الخطيئة سوادا في القلب، وشينا - الشين: القبح - في الوجه، ووهنا في العمل**ـــ (رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس).

من أقوال الحسن البصري:

" يا ابن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بعلاج ذلك العيب من نفسك فتصلحه، فإذا فعلت

ذلك لم تصلح عيبًا إلا وجدت عيبًا آخر لم تصلحه، فإذا فعلت ذلك شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك.

*** يا ابن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره قلا تحقرن من الخير شيئًا وإن هو صغر، فإنك إذا رأيته سرك مكانه، ولا تحقرن فضلا ليوم فقره و فلقته هيهات، ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأعمال قلائد في أعناقكم، أنتم تسوقون الناس والساعة - الدنيا - تسوقكم، وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون؟ المعاينة فكأنها قد حضرت، إنه لا كتاب بعد كتابكم ولا نبي بعد نبيكم.**

*** يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا، ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا.**

* حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، واقدعوا - اكبحوا وكفوا - هذه الأنفس فإنها طُلَعة وأنها تُنازع إلى شر غاية، و إنكم إن تقاربوها لم تبق من أعمالكم شيئًا فتصبروا وتشددوا فإنما هي ليال تُعدّ، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يُدعى أحدكم فيجيب، ولا يلتفت، فتنقلبوا بصالح ما بحضرتكم، إن هذا الحق أجهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم، **وإنما صبر على هذا الحق من عرف فضله ورجا عافيته.**

* لا يزال العبد كريمًا على الناس حتى يطمع في دنياهم، فإذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه.

* ذهبت المعارف وبقيت المناكر، ومن بقى من المسلمين فهو مغموم.

* إن المؤمن يصبح حزينًا ويمسي حزينًا ولا يسعه غير ذلك، لأنه بين مخافتين، بين ذنب مضى لا يدري ما الله يصنع فيه، وبين أجل قد بقى لا يدري ما يصيب فيه من المهالك.

* إن المؤمن يصبح حزينًا ويمس ي حزينًا وينقلب باليقين في الحزن، ويكفيه ما يكفى العنيزة الكف من التمر والشربة من الماء.

* **يحق لمن يعلم أن الموت مورده، و أن الساعة موعده، و أن القيام بين يدي الله تعالى مشهده أن يطول حزنه.**

* من جعل الحمد لله على النعم حصنًا وحابسًا، وجعل أداء الزكاة على المال سياجًا وحارسًا، وجعل العلم عليه دليلاً وسائسًا، أمن العطب، ومن كان للمال قانصًا، وله عن الحقوق حابسًا، وشغله و ألهاه عن طاعة الله، كان لنفسه ظالمًا، ولقلبه مما جنت يداه كالبًا - جارحًا ومؤذيًا، والكلم: الجرح - وسلط الله على ماله سالبًا وخالسًا، ولم يأمن العطب في سائر وجوه الطلب.

* **أربع من كن فيه ألقى الله عليه محبته، ونشر عليه رحمته: من رق لوالديه، ورق لمملوكه، وكفل اليتيم، وأعان الضعيف.**

* طول الحزن في الدنيا تلقيح العمل الصالح.

* والله ما من الناس رجل أدرك القرن الأول أصبح بين ظهرانيكم إلا أصبح مغمومًا وأمسى مغمومًا.

* والله لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا حزن وذبل، وإلا نصب، وإلا ذاب، وإلا تعب.

* والله يا ابن آدم لئن قرأت القرآن ثم آمنت به، ليطولن في الدنيا حزنك، وليشدن في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك.

* يا بن آدم عملك عملك فإنما هو لحمك ودمك، فانظر على أي حال تلقى عملك، إن لأهل العتق - من النار - علامات يعرفون بها، **صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله عز وجل.**

* لو أن بالقلوب صلاحًا لأبكيتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر فيه من عودة بادية، ولا عين باكية من يوم القيامة.

* غدا كل امرئ فيما يهمه، ومن هم بشيء أكثر من ذكره أنه لا عاجلة لمن لا آخرة له، ومن آثر دنياه على آخرته، فلا دنيا له ولا آخرة.

* وإذا ذكر صاحب الدنيا قال الحسن: والله ما بقيت له ولا بقى لها، ولا سلم من تبعتها ولا شرها ولا حيابها، ولقد أخرج منها في خرق.

*** من كانت له أربع خلال حرمه الله على النار وأعاذه من الشيطان: من يملك نفسه عند الرغبة، والرهبة، وعند الشهوة، وعند الغضب.**

* كابدوا الليل، ومدوا الصلاة إلى السحر، ثم اجلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار.

* إن لكل إنسان ميزانًا يوزن به عمله من خير وشر.

*** ما من رجل يرى نعمة الله عليه فيقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، إلا أغناه الله تعالى وزاده.**

*** ابن آدم إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك.**

* إن أفسق الفاسقين الذي يركب كل كبيرة، ويسحب على ثيابه ويقول:

ليس على بأس.

* سيعلم أن الله تعالى ربما عجل العقوبة في الدنيا، وربما أخوها ليوم الحساب.

* رحم الله رجلاً لبس خلقًا، وأكل كسرة، ولصق بالأرض، وبكى على الخطيئة، ودأب في العبادة.

* **فضح الموت الدنيا، فلم يترك فيها لذي لب فرحًا.**

* إن لله عز وجل عبادًا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وكمن رأى أهل النار في النار مخلدين، قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة، حوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياما قصارًا تعقب راحة طويلة، أما الليل فمصافة أقدامهم - يقيمون الليل بصلاة التهجد -، تسيل دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربهم:

- ربنا ربنا.

وأما النهار فحلفاء علماء، بررة أتقياء، كأنهم القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم مرض، أو خولطوا ولقد خالط القوم من ذكر الآخرة أمام عظيم.

* إن ابن آدم السكين تجذ ، والكبش يعتلف، والتنور - الفرن - يسجر - سجر التنور: أحماه -.

* **ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله.**

* ابن آدم أصبحت بين مطيتين لا يعرجان بك خطر الليل والنهار حتى تقدم الآخرة، فأما إلى الجنة، وإما إلى النار، فمن أعظم خطرًا منك.

* **ضحك المؤمن غفلة من قلبه.**

* **كثرة الضحك تميت القلب.**

* من نقل إليك حديثًا فاعلم أنه ينقل إلى غيرك حديثك.

* يا ابن آدم أي شيء يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك، وهي أول ما تسأل عنها يوم القيامة.

* **الإسلام، وما الإسلام؟ السر والعلانية فيه مشتبهة، و أن يسلم قلبك لله، وأن يسلم منك كل مسلم، وكل ذي عهد.**

* والله ما تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة حين أبكاهم الخوف من الله تعالى.

*** إياكم وما شغل من الدنيا، فإن الدنيا كثيرة ا لأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب.**

* رحم الله رجلا لم يغره كثرة ما يرى من كثرة الناس.

* ابن آدم إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث وحدك، وتحاسب وحدك، ابن آدم وأنت المعنى وإياك يراد.

* لقد أدركت أقوامًا - من صحابة رسول الله ﷺ - كانوا أَأْمر الناس بالمعروف وأأخذ م به وأنهى الناس عن المنكر وأتركهم له، ولقد بقينا في أقوام أأمر الناس بالمعروف وأبعدهم منه، وأنهى الناس عن المنكر وأوقعهم فيه، **فكيف الحياة مع هؤلاء؟**

*** شرف المؤمنين قيامهم بالليل، وعزمهم الاستغناء عما في أيدي الناس.**

* بئس الرفيقان: الدرهم والدينار، لا ينفعانك حتى يفارقانك.

* ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل قبرك، إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك.

* لا تخالفوا الله عن أمره،فإن خلافًا عن أمره عُمْرانُ دار - الدنيا - قد قضى الله عليها بالخراب.

* لما مات الحجاج بن يوسف الثقفي وولى سليمان، فأقطع الناس بالموت، فجعل الناس يأخذون، فقال ابن الحسن البصري لأبيه:

- لو أخذنا - أرضا - كما يأخذ الناس.

فقال أبو سعيد:

- أسكت ما يسرني لو أن لي بين الجسرين - جسر دجلة وجسر نهر الفرات - بزنبيل تراب.

* أبى الله تعالى أن يعطـ ـي عبدًا من عباده شيئًا من الدنيا إلا بعوض خطر مثله من بلاء إما عاجلاً وإما آجلاً.

الرجاء والخوف مطيتا المؤمن:

* والله لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم للرحمن تعالى بحبهم الدنيا.

* وأيم الله ما من عبد قسم له رزق بيوم فسلم أنه يعلم قد خير له إلا عاجز أو غبي الرأي.

* لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم يوم القيامة لماتوا.

* ما يسع المؤمن في دينه إلا الحزن.

* نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا - أقوالنا وأعمالنا - فقال:

- لا أقبل منكم شيئًا.

بكى أبو سعيد ذات يوم فقيل له:

- ما يبكيك؟

قال الحسن البصري:

- أخاف أن يطرحني غدًا في النار ولا يبالي.

لقد أدركت أقواما ما أنا عندهم إلا لص.

* رحم الله رجلاً خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه، فإن وافقه حمد ربه، وسأل الزيادة من فضله، إن خالفه أعتب وأناب، ورجع من قريب.

* رحم الله رجلاً وعظ أخاه وأهله فقال:

- يا أهلي صلاتكم صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، خيراتكم خيراتكم، إخوانكم إخوانكم، مساكينكم مساكينكم، لعل الله يرحمكم، فإن الله تبارك وتعالى أثنى ع لى عبد من عباده فقال :{ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ

وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾} [سورة مريم الآية: ٥٥].

* يا ابن آدم كيف تكون مسلمًا ولم يسلم منك جارك؟ وكيف تكون مؤمنًا ولم يأمنك الناس؟

- كان الحسن يتمثل بهذا البيت في أول النهار يقول:

وما الدنيا بباقية لح ي ⋮ ولا ح ي على الدنيا بباق

وبهذ البيت في آخر النهار ويقول:

يس الفتى ما كان قدم من تقى ⋮ إذا عرف الداء الذي هو قاتله

* قال الحسن لبعض طلابه:

يا بني خذ هذه البطاقة فهي خير من ألف كتاب:

لا تغتر بمكان صالح فلا مكان أفضل من الجنة فقد لقي فيها أبونا آدم ما لقي؟

لا تغتر بكثرة العبادة فإن إبليس بعد مكثه في العباداقظر ماذا لقي؟

ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أعظم من المصطفى صلى الله عليه وسلم، فلم ينتفع له الكفار والمنافقون.

ولا تغتر بكثرة العلم فإن بلعام بن باعوراء بعد نظره في اللو ح فانظر ماذا لقي؟

* قد علم الله من قبل أن يخلقنا أننا نذنب ونعصيه، ولم يمنعه ذلك منا أن جعلنا مسلمين.

وفاة الحسن البصري:

اشتكى أبو سعيد ، ولما حضره الموت دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا له:

- يا أبا سعيد زودنا منك كلمات تنفعنا بهن.

قال الحسن البصري:

- إني مزودكم ثلاث كلمات ثم قوموا عني ودعوني ولما توجهت له: ما نهيتم عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له، وما أمرتم به من معروف فكونوا من أعمل الناس به، واعلموا أن خطاكم خطوتان:

خطوة لكم، وخطوة عليكم، فانظروا أين تغدون وأين تروحون؟

رأى الحسن البصري عند موته مقامه في الجنة، فقد أغمى عليه، ثم أفاق فقال:

- لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم.

فلما خرجوا، وتركوه صعدت روحه الطاهرة إلى السماء.

وتوفى الحسن البصري عشية الخميس في مستهل رجب في سنة عشر ومائة من الهجرة، **وهو ابن المائة أو قارب المائة.**

ولما كان يوم الجمعة، حمله أهل البصرة بعد صلاة الجمعة فتبع الناس كلهم جنازته، واشتغلوا به فلم تقم صلاة العصر بالجامع، ولا نعلم أنها تركت منذ كان الإسلام إلا يوم موت أبى سعيد، لأنهم تبعوا الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلي العصر.

وكانت جنازته مشهورة.

قالوا عن الحسن البصري:

سأل رجل خادم رسول الله ﷺ عن مسألة، فقال أنس بن مالك:

- سلوا عنها مولانا الحسن، فإنه سمع وسمعنا، فحفظ ونسينا.

وقال خادم رسول الله ﷺ لأهل البصرة:

- إني لأغبط أهل البصرة بهذين الشيخين: **الحسن، وابن سيرين.**

وقال قتادة:

- ما جالست رجلاً فقيهًا إلا رأيت فضل الحسن عليه.

و قال أيضا:

- ما رأت عيناي أفقه من الحسن.

وقال أيوب.

- كان الرجل يجالس الحسن ثلاث حجج ما يسأله من مسألة هيبة له.

وقال الشعبي لرجل يريد قدوم البصرة:

- إذا نظرت إلى رجل أجمل أهل البصرة وأهيبهم فهو الحسن فلقرئه مني السلام.

وقال يونس بن عبيد:

- كان الرجل إذا نظر إلى الحسن انتفع به، و إن لم ير عمله ولم يسمع كلامه.

وقال الأعمش:

- ما زال الحسن يعي الحكمة حتى نطق بها.

وكان أبو جعفر إذا ذكر الحسن قال:

- ذلك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء.

وقال محمد بن سعد:

- قالوا: كان الحسن جامعا للعلم والعمل، عالمًا رفيعًا - فقيهًا - ثقة مأمونًا عابدًا زاهدًا - ناسكًا كثير العلم والعمل - فصيحًا جميلاً وسيمًا.

وقال إبراهيم بن عيسى البشكري:

- ما رأيت أطول حزنًا من الحسن، وما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة.

وقال حكيم بن جعفر:

- لو رأيت الحسن لقلت: قد بث عليه حزن الخلائق من طول تلك الدمعة وكثرة ذلك النشيج - البكاء بصوت مرتفع -.

وقال يزيد بن حوشب:

- ما رأيت أخوف من الحسن، وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما.

وقال يوسف بن أسباط:

- مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك، وأربعين سنة لم يمزح.

قال سفيان الثوري:

- كان الحسن رحمه الله قلبه محزونًا.

وقال مسمع:

- لو رأيت الحسن لقلت: قد بعث عليه حزن الخلائق.

* * *